

## «السلال المفضلة».. وتدمير النويات

عبد المنعم علي عيسى

دي ميستورا على نحو ما أعلن ٢٥ / ٣ وهي تعني قيامه بمناقشة الملفات التي يرغب فيها كل طرف على حدة من دون أن تكون تلك الملفات بالضرورة تمثل رغبة أو أولوية لباقي الأطراف، وهذه السياسة لربما تمثل التجربة الأولى في أي مفاوضات قد سبقتها ولا سابقة لها وهي محكومة بالتأكيد بالفشل ولن تؤدي إلا إلى إضاعة الوقت أو التفاوض للتفاوض فقط، وقد تكون تلك السياسة ناجمة بالدرجة الأولى عن حال دي ميستورا الراهنة، فقد جاءت تقارير عدة ٢٥ / ٣ لتؤكد أن هذا الأخير سوف يتقدم باستقالته منتصف شهر نيسان المقبل ولذا فإنه يرى وجوب التفاوض مع الأطراف على مبدأ «يارايح كتر مالايح»، إذ لا يعقل أن تتج مفاوضات - أي مفاوضات - ما لم تمتلك برنامجاً واضحاً يحدد ترتيب الأولويات ويرسم خطاً زمنياً لها بغض النظر عن رغبة هذا الطرف أو ذاك في فرض ملف معين أو تقديمه على ملفات أخرى.

إن إصرار المعارضة السورية على طرح موضوع الانتقال السياسي كأولوية لا تسبقها أي أولوية أخرى على الرغم من عدم وجود مرجعية يتركز إليها في القرار ٢٢٥٤ الذي يمثل الأرضية الأساس التي يتم التفاوض على أساسها، يمثل وصفاً ناجحة جداً لتفكك وانحلال الدولة السورية فيما إذا ما كان هذا الأمر سابقاً لانتهاج الحرب على الأرض السورية وانتقاء وجود أي جيب مسلح فيها وهو ما يجب أن تدركه تلك المعارضة جيداً، وفي حال العكس فإن هذي الأخيرة تتحمل مسؤولية تاريخية أمام السوريين وأمام سورية لم يسبق لأحد من قبل أن حملها، وهي تتحمل ما بين ثناياها مشروعاً لربما تكون هي رأس الحربة فيه وهو يهدف إلى تدمير النويات المتبقية في هيوئي الحلايا السورية والتي يمكن لها أن تقلع مرة أخرى من جديد فور توافر الشروط المناسبة لكي تقوم بذلك الفعل.

فهو كفيل بسقوطها لأنها سوف تخسر مناعتها ويسقط كبرى قلاعها وأشدّها تحصيناً. صحيح أن العديد من دول المنطقة يريد إدخالها في العصر الإسرائيلي وتحديداً من السعودية وقطر وخصوصاً بعدما وهنت شاييب الرحمة الأميركية ولذا فلا بأس باستبدالها بنظيرة لها إسرائيلية، إلا أن تل أبيب هي التي تمنع الآن ولربما كان ذلك بفعل الخشية من أن يؤدي ذلك الأمر إلى لجوء رأس الحربة السوري إلى عمقها العراقي وهو ما كانت إسرائيل تتحسب له على مدى عقود ثمانية هي عمرها حتى الآن، فمن غوريون أوصى أخفاه بأن «الخطر كان يأتي دائماً من الشرق»، ولا أدل على عمق ذلك الهاجس في الذات الإسرائيلية من فضيحة «إيران غيت» ١٩٨٦ التي اضطرت فيها تل أبيب لتقديم العون إلى طهران التي كان أول شعارات ثورتها العام ١٩٧٩ هو تدمير الدولة الإسرائيلية في مواجهة الخزان العراقي الذي يمثل خطراً استثنائياً على المدى الطويل.

وإذا ما أردنا الخوض في الموقف الدولي تجاه هذه المآلات الإقليمية فإننا نرى أن موسكو لا تبدو معنية بتوسيع رحاها خارج الرقعة التركية لتشمل الخليج ما يجعل من مساعيها لإيجاد تسوية سياسية ناقصة ولا تؤدي جميع مراميها، أما واشنطن فينتابها في هذا السياق تياران الأول يريد التعاون مع موسكو للوصول إلى تسوية سياسية، أما الثاني فهو يريد الذهاب إلى مزيد من الحروب لتقجير المنطقة برمتها ولسوف يكون لحسم أحد التيارين المعركة لمصلحته دور كبير في المسار الذي يمكن أن تتخذه الأوضاع في المنطقة بما فيها أزمةها المركزية السورية. وسط هذه التحولات المهمة انطلقت مفاوضات جنيف ٢٣ / ٣ / ٢٠١٧) واللائق أن هناك العديد من يهمل لها ولربما كان ذلك بفعل سياسة «السلال المفضلة» التي اعتمدها ستيفان

الكتاب والفصائل عن قياداتها معلنين التحاقهم بجبهة النصرة، ومن ثم تركز هذا الواقع جلياً في أستانا (١٤ / ٣ / ٢٠١٧) بغياض وفد الفصائل المسلحة نهائياً عن المفاوضات، أما رتل المتضررين فهو يبدأ بالسعودية وقطر ماراً بتركيا وصولاً إلى إسرائيل التي تقرأ المشهد الإقليمي على أنه يمثل فرصة سانحة لفرض معادلات جديدة في المنطقة، أو بمعنى آخر سانحة لإدخال هذه الأخيرة برمتها (المنطقة) في العصر الإسرائيلي الذي كان مقدراً أن يبدأ منذ مطلع الثمانينيات قبل اغتيال بشير الجميل الذي كان يمثل خيار تل أبيب في لبنان، بينما التقديرات تقول إن تلك العملية - لو حدثت - فسوف تضمني إلى أجل غير مسمى على اعتبار أن المقدمات تقضي دائماً إلى النتائج، وعليه فإن حال المنطقة الراهن بنيت بحال مستقبلي أسوأ من هذا الأخير، إلا أن الحسابات الإسرائيلية إذا ما كانت - وهي على الأرجح كذلك - على هذه الحال فإن تل أبيب تكون قد أتت إستراتيجياتها على استقراء خاطئ يلغي عامل التاريخ وكذا عامل الجغرافيا، فالحرب على سورية تعني الحرب على مهد تاريخ البشر كما تعني الحرب على الجغرافيا الأولى التي وطئها الإنسان بقدمه، بينما تلاحم العاملين (التاريخ والجغرافيا) الواحد مع الآخر كان كفيلاً بإفشال ودرج جميع الهجمات التي تعرضت لها على شراستها وهو ما يتأكد حاضراً بنبات الهويتين القومية والدينية للشعوب التي تعيش فيها، ومن شأن هذا العامل الأخير فيما إذا تعرض الوجود للتهديد أن يؤدي - كما أدى - إلى إيقاف شعور عارم يغوص عميقاً في الذات الجماعية السورية، وهو بشكل «جدار صين» حامياً للتاريخ وللجغرافيا وحالة التلاحم فيما بينهما إذ لطالما هدفت جميع الغزوات التي تعرضت لها المنطقة إلى فصل التاريخ (البشر) عن الجغرافيا (الأرض) وهو من شأنه أن يؤدي إلى تيه الشعوب الساكنة فيها، أما فصل الجغرافيا عن التاريخ

في المرحلة ما قبل أستانا بنسخه الثلاث كانت عوامل السيطرة الميدانية أو الخرائط العسكرية هي التي تحدد المكاسب السياسية، على حين أضحت السياسة ما بعد أستانا هي التي تحرك الجبهات لإعادة رسم تلك الخرائط، إذ لطالما كان إشغال الجبهات العديدة بوجه الجيش العربي السوري مطلباً سياسياً بالدرجة الأولى في محاولة لتلافي ثقل حقائق الميدان، أو للقول إن ما حققه الجيش من انتصارات مؤخرًا هو غير كاف لفرض شروط الحكومة السورية على طاولة المفاوضات.

يمكن وضع الهجوم على دمشق الذي بلغ نزاهه القصوى ٢٢ - ٢٤ / ٣ والهجوم على حماة في سياق تلاقي المطالب السياسية الإقليمية مع حالة احتياج ذاتي أو داخلي للنصرة التي ترى أن كل يوم يمر في ظل وقف إطلاق النار هو مقتل لها، ناهيك عن أن تراكم هذا المسار وصولاً إلى إيجاد تسوية سياسية للأزمة السورية من شأنه أن يؤدي إلى حصارها كمنفعة لاقتلاعها من الجذور، ولذلك شهدنا مساندة جيش الإسلام المولّد سعودي وفيلق الرحمن المولّد قطرياً للنصرة في دمشق ومساندة هيئة تحرير الشام لهذه الأخيرة في ريف حماة لربما يتضح البعد الإقليمي للحدث، إذا ما أدرنا أن حالة الإقتتال التي كانت تعيشها الفصائل المسلحة فيما بينها انطلاقاً من الخلاف حول المكاسب وحول النفوذ تلك الحالة كانت قد انتهت قبل ما يزيد على شهرين تمهيداً لإطلاق معركة (يا عباد الله) في دمشق و(قلّ اعلموا) في حماة، لكن لا تكتمل الصورة إلا بجزئها الذي يقول إن تلك الفصائل وقياداتها كانت قبيل هجومها متيقنة تماماً أن سقوط دمشق هو أمر مستحيل، كان من الوهماء من يعتقدون بريدون الذهاب إلى جنيف ٥ (٢٣ / ٣) وفي جعبتهم جمرات الشهيد السوري لا رماده الذي تطول قائمة المتضررين منه ولربما كان فعل هؤلاء قد تبدى مبكراً منذ جولة أستانا (١٧ / ٢ / ٢٠١٧) عندما انشق العديد من

## «جنيف ٥» في يومها الرابع بلا خروقات.. واستمرار الضبابية حول مسألة التمديد لدي ميستورا

# الوفد السوري يقدم ورقة مبادئ للبدء بشكل صحيح في أي حوار حول العملية الدستورية

الموطن - وكالات

وسط توقعات بعدم حصول خروقات في هذه الجولة، واستمرار الضبابية حول مسألة التمديد للمبعوث الأممي الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا في مهنته أو عدمه استؤنفت أمس مباحثات «جنيف ٥» بعد عطلة نهاية الأسبوع، حيث قدم وفد الجمهورية العربية السورية «ورقة مبادئ أساسية للبدء بشكل صحيح في أي حوار حول العملية الدستورية».

وعقد وفد الجمهورية العربية السورية برئاسة بشار الجعفري أمس جلسة مباحثات مع رمزي عز الدين رمزي نائب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية، وفق ما ذكرت وكالة «سانا»

للأنباء. وتطرقّت الجلسة إلى سلة الدستور حيث قام الوفد بتقديم ورقة مبادئ أساسية للبدء بشكل صحيح في أي حوار حول العملية الدستورية وتم تسليم الورقة لرمزي على أن يعرضها على الأطراف الأخرى لإقرارها. ويأتي استئناف «جنيف ٥» بعد عطلة نهاية الأسبوع في ظل غياب دي ميستورا الذي توجه إلى الأردن للمشاركة في القمة العربية المزمع عقدها غداً الأربعاء. وبدأت جولة «جنيف ٥» في الثالث



الوفد السوري خلال محادثات جنيف (رويترز)

والعشرين من الشهر الجاري رسمياً بمشاركة وفد الجمهورية العربية السورية ووفود منصات الرياض وموسكو والقاهرة المعارضة وهي تجري بشكل غير مباشر بواسطة المبعوث الأممي، في حين انتهت الجولة الرابعة في الثالث من آذار الجاري بالاتفاق على جدول أعمال من أربع سلات هي سلة مكافحة الإرهاب والحكم والدستور والانتخابات. وقدم دي ميستورا خلال اجتماعات ما

قبل العطلة الأسبوعية للوفود المشاركة، «لا ورقة» تخص السلال الأربع التي تم التوافق عليها كأجندة لمباحثات جنيف، وسربت العديد من وسائل الإعلام مضمون «السلال» التي قدمها دي ميستورا للوفد والتي تضمنت تنظيراً كلاً ما تضمنت منجزاً عملياً لتعاون المفاوضات الأساسية، عدا عن تجاهلها لسلة مكافحة الإرهاب. والتقى عز الدين أمس أيضاً وفد «منصة

الرياض» المعارضة.

وعقد وفد الجمهورية العربية السورية جلسة محادثات يوم السبت الماضي مع دي ميستورا حيث أفادت مصادر قريبة من الأمم المتحدة بأن الوفد قدم خلالها لدي ميستورا ورقة لمكافحة الإرهاب. وقال الجعفري في مؤتمر صحفي عقب جلسة المحادثات الأولى مع دي ميستورا يوم الجمعة الماضي: إن «جدول الأعمال يتضمن أربع سلات يتم التعامل معها

## بغدانوف وشكري يبحثان ما تناولته «جنيف ٥»

وكالات

بحث وزير الخارجية المصري سامح شكري والممثل الخاص للرئيس الروسي لمنطقة الشرق الأوسط وبلدان أفريقية نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف في عمان أمس، ما تناولته مباحثات «جنيف ٥».

وقال المستشار أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية في بيان له، نقلته وكالة «سانا» للأنباء أمس: إن «شكري وبوغدانوف استعرضا خلال لقاءهما اليوم (الإنثين) في الأردن أبرز مستجدات الوضع في سورية، حيث قدم بوغدانوف تقييماً رسمياً لجولة المحادثات الأخيرة حول سورية في أستانا كما ناقش الجانبان أبرز ما تناولته جولة جنيف الحالية حول الأزمة في سورية إضافة إلى العلاقات الثنائية بينهما».

وعبر شكري عن حرص مصر على تعزيز العلاقات مع روسيا وعن تطلعها لمزيد من التنسيق والتشاور مع الجانب الروسي لدعم الجهود الرامية إلى التوصل إلى حلول سلمية للأزمات في منطقة الشرق الأوسط.

## رحبت بكل ما يساعد على مكافحة داعش والنصرة بما في ذلك جهود القوات الخاصة الأميركية في الرقعة والأكراد

# موسكو تطالب واشنطن وأنقرة بتشكيل جبهة ضد الإرهاب بالتنسيق مع دمشق



## عباس استقبلت المجلس المركزي لاتحاد المعلمين العرب محكل: نعتز بما حققته سورية من انتصارات على الإرهاب

وكالات

طالبت رئيس مجلس الشعب هدية عباس الدول العربية المتورطة بدعم الإرهاب في سورية بالتوقف عن ذلك، محذرة تلك الدول من أن ذلك سيترد عليها. وخلال لقائهما أمس وفد المجلس المركزي واتحاد المعلمين العرب أكدت عباس بحسب وكالة «سانا» للأنباء أهمية دور المعلم والمؤسسات التربوية كأداة للتغيير وتطوير فكر الشباب العربي الملتزم على الفكر الإرهابي والفلاهي المتفكيري الذي يحاول تخريب عقول الناشئة على مساحة الوطن العربي ليكونوا أدوات قتل لا تعرف معنى الحياة والعلم والثقافة. وبيّنت أن انعقاد المجلس المركزي للاتحاد بدمشق هو دليل على أصالة الانتماء العربي واتحاد المعلمين المتؤمنين عليها في بناء جيل الفد بيمسؤولية عالية، مشيرة إلى أن سورية تحقق الانتصارات المتتالية على الإرهاب بفضل الصمود الأسطوري لشعبها وبطولات وتضحيات جيشها بالباسل وحكمة السيد الرئيس بشار الأسد.

وقالت: «نأمل في أن يأتي اليوم الذي يستقيم فيه بعض العرب المورطين بدعم الإرهاب ويعودون إلى ردهم ويتوقفون عن تصرفاتهم الخاطئة التي سترتد عليهم وعلى شعوبهم بلا شك ونأمل في أن يتم التنسيق بين الدول العربية التي تعاني من مصر والجزائر ولبنان والسودان إضافة إلى سورية».



أيضاً ومقاتلة القوات الكردية التي تعتبرها تركيا منظمات إرهابية. من جهة أخرى، أعرب لاروف عن استغرابه من خطوات الولايات المتحدة في مدينة الموصل العراقية والتي تؤدي إلى سقوط العديد من الضحايا بين المدنيين، مبينا أن موسكو دعت إلى إجراء جلسة خاصة لمجلس الأمن الدولي

محافظلة الرقة، دون أي تنسيق مع الحكومة السورية، بل علاوة على ذلك يقوم هذا «التحالف» باستهداف المدنيين بقراراته التي يتخذها بحجة استهداف معالقات التنظيم ويرتكب المجزرة تلو الأخرى بحق هؤلاء، في حين تدعم أنقرة ضمن ما تسمى عملية «درع الفرات» اللاتشريع، في شمال البلاد ميليشيات مسلحة بحجة محاربة التنظيم السوري».

نقى مصدر عسكري سوري الأبناء عن إسقاط مروحية عسكرية تابعة للجيش العربي السوري في ريف اللاذقية، بالتوافق مع نقي وزارة الدفاع الروسية إسقاط أي مروحية تابعة للجيش الروسي. وقال المصدر وفق ما نقلت وكالة «د.ب.أ» الألمانية للأنباء أمس: إن «المعلومات المتداولة عن إسقاط مروحية تابعة لسلاح الجو السوري من قبل الإسرائيليين غير صحيحة إطلاقاً». بدورها، نفت وزارة الدفاع الروسية أنباء تحدثت عن إسقاط مروحية تابعة للجيش الروسي في ريف اللاذقية الشمالي الشرقي. وقال متحدث باسم المركز الروسي لتتسيح المصالحة في حميميم التابع لوزارة الدفاع الروسية وفق ما نقل الموقع الإلكتروني لقناة

وكالات

## ... وموسكو ودمشق تنفيان إسقاط أي مروحية تابعة لهما



إسقاط طائرة بدون طيار للإسرائيليين في ريف اللاذقية

«روسيا اليوم»: كافة الطائرات التابعة للقوات الجوية والقضائية الروسية والمنشرة في أرجاء الجمهورية العربية السورية، موجودة في المطارات أو تقوم بتنفيذ مهامها، والأنباء التي تناقلتها وسائل الإعلام التابعة للإسرائيليين حول إسقاط مروحية روسية، عارية من الصحة تماماً، وكانت ميليشيا «حركة أحرار الشام الإسلامية» أعلنت عن «نجاحها في إسقاط» مروحية عسكرية قرب قرية سلمى بريف اللاذقية دون أن توضح تبعية المروحية، ورحبت بعض المصادر في المعارضة بأن تكون المروحية تابعة للجيش الروسي، بينما اعتبرت مصادر أخرى أنها تابعة لسلاح الجو السوري. وزعمت «الأخبار» على حسابها في موقع «نويتر» أنه تم إسقاط المروحية بمضادات الطيران التابعة لمسلحي الحركة، ولم تنشر أي صور لحطام المروحية ولم تذكر شيئاً عن مصير قائدها.